الاسلام فى الجزائر البريطانية

للأستاذ بدوى عبد اللطيف عوض

من العسير معرفة تاريخ وصول الاسلام إلى الجزائر البريطانية على وجه التحديد ، ولكن أكبر الظن أنه يرجع إلى نحو عشرات من السنين خلت .

ويمكن تلخيص قصة مجيء الاسلام إلى تلك البلاد فيما يلى .

منذ أكثر من ستين عاما رغبت شخصية غنية من كبار الانجليز فى بناء جامعة للطلاب الهنود ، ومعبد للهندوس ، ومسجد للمسلمين ، ومنزل لهم جميعا فى إحدى ضواحى لندن التى تسمى « woking » « ووكنج » ولكن المشروع لم يتم منه إلا بناء المسجد ، والمعبد .

ثم ظلت تلك الأبنية غير مستعملة ، وقد تحول المعبد أخيراً إلى مصنع . أما المسجد فظل أمره مهجوراً .

ومنذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما حضر إلى لندن محام هندى مسلم يدعى « خواجا كمال الدين » فسمع بقصة المسجد المهجور ، فعزم على الاستقرار فى لندن ، وتعمير هذا المسجد ، وتنظيم جالية إسلامية هناك ، وزاده حرصا على ذلك ما كانت تتيحه له ظروفه المالية من رخاء وثراء ، يسرا له أن ينجح فى هذا المشروع العظيم .

لقد أثمرت مجهودات « خواجا كمال الدين » وكان لها آثار شتى ظهرت فى هذه الحياة الجديدة ، فقد جاءت الارساليات الاسلامية الأولى إلى انجلترا وتوالت الوفود تترى ، فنشروا الاسلام ، وكانوا النواة الأولى لتكوين وحدة دينية نظامية لم تكن معروفة من قبل فى سائر أنحاء هذه البلاد .

حقيقة لقد صادف المسلمون بادىء الأمر عقبات كثيرة ، وإمعان فى المناوأة لامن الحكومات وولاة الأمر هناك ، ولكن من رجال الكنيسة الذين كثيرا ما تناولوهم وتناولوا الدين الاسلامى بالتجريح والطعن فيه ، لكنهم اعتصموا بالصبر الجميل ، وتذرعوا بقوة الايمان الصادق .

كانت الصورة المعروفة عن الدين الاسلامى لمعظم العامة من الانجليز ، هى أن الاسلام لا يعرف إلا الانتقام والسيف لاقناع الشعوب والأمم باعتناقه ، حتى أن البسطاء ، والسذج منهم ظنوا أن هذه الوفود والارساليات الاسلامية الأولى التى زحفت إلى الجزائر البريطانية ، قد جاءت لخطف نساء الانجليز وأولادهم وأن هذا بعض ما قصد اليه المسلمون .

كان من جراء ذلك أن رفض بعض المحال التجارية ، والمطاعم فى تلك الضاحية « woking » « ووكنج » أن يتعاملوا معهم مما اضطر المسلمين وقتا ما أن يستحضروا طعامهم وحاجاتهم من لندن .

ولكن سرعان ما تبددت هذه الخرافات بفضل جهود الارساليات الاسلامية الأولى التى كشفت للانجليز والشعوب المختلفة هناك حقيقة الدين الاسلامى ، وذلك بالخطابة والقاء المحاضرات العامة ، واذاعة النشرات ، والكتب الاسلامية .

هيأت المقادير حينذاك شخصية عظيمة من كبار رجال

أن يستعينوا به على التعليم ؟ أين هذا المشروع من هؤلاء ليوفر لهم من العون المادى ما يستطيعون معه أن يضمنوا لأبنائهم نفقات الملبس والمأكل والمسكن ، إذا ما انتقلوا من حياة الغربة إلى حياة المدينة حيث يطلب العلم وتنشد المعرفة ويقام للثقافة كيان وبنيان ؟ !

هذا هو الجانب الجوهرى فى المشكلة . وإننا لنرجو أن يعمل على استكماله وزير الشئون الاجتماعية ، حتى لا يحرم من جدوى هذا المشروع الاجتماعى العظيم مصريون لهم كل الحق فى الانتفاع بجدواه . وأى حق أصدق وأكرم وأجل من أن تعاون وزارة الشئون وزارة المعارف على أن تجعل من التعليم منحة طبيعية ، يصل إليها الفقير وهو مستند الى أيدى القائمين على أمره فى كل مرفق من مرافق الحياة ؟ .

ترى هل يقتنع وزير الشئون ؟ .. إن وزير المعارف كفيل باقناعه لأن المشكلة قبل كل شىء تتعلق بمستقبل الثقافة فى مصر !

أ . م

الانجليز البارزين اعتنقت الاسلام ، وقادت جماعة المسلمين ، تلك هي شخصية « Lord Headly » « اللورد هادلى » الذى اعتنق الاسلام عن حق وصدق ويقين ، حين ظهر له أن هذا الدين دين الأمانة والصدق، وعلو النفس ، وحب البر ، والرحمة، وأنه الدين الذى يرتفع بالقلوب والأرواح لتتصل بالله ليعبدوه مخلصين له الدين ، ولينبذوا عبادة ماسوى ذلك، مما يجعل القلوب والنفوس أشد من الأصنام تحجرا وقسوة .

زاد هذا الحادث الفذ فى مكانة المسلمين ، وازدهرت الحركة الاسلامية باسلام « اللورد هادلى » واكتسبت كثيرا من القوة والنفوذ ؛ فتكونت الجمعية الاسلامية البريطانية برئاسته لنشر الاسلام وتعريف الانجليز وسكان الجزائر الانجليزية أحوال المسلمين وتاريخهم وعقائدهم ، وأهاب الرجل ومن معه من المسلمين بمن اتصل به من الناس أن يدركوا ما فى الاسلام من جلال وخطر وسمو عن كل وضيع ، وتعال عن كل دون ، وأنه الدين الذى تتجه سياسته الى توفير الطمأنينة لمن يتبعونه، وكفالة حرية الرأى لهم فى عقيدتهم ، وأن المسلم والنصرانى ، واليهودى سواء فى حرية العقيدة والرأى ، والدعوة اليه، وأن الحرية وحدها هى الكفيلة بانتصار الحق على الباطل ، وتقدم العالم نحو الكمال .

لفت هذا أنظار الانجليز وغيرهم إلى الدين الاسلامى ، وأعلمهم أن الخرافات التى تحيط به فى أذهان الناس ورؤوسهم لا نصيب لها من الحق والصحة ، وتبع ذلك أن اعتنق الاسلام كثير من الشخصيات البارزة الانجليزية وغيرهم ، وانتقلت الدعوة من دوائرها الضيقة المحدودة إلى أوسع منها ، وفشا ذكرها ، وذاع أمرها، فى كل الجزائر الانجليزية بعد أن كانت حبيسة بين بعض المدن والولايات .

استمر الاسلام والمسلمون يزدادون انتشارا وعددا ، ولم يمر يوم إلا أسلم فيه بعضهم لله وجهه ، وكان الفقراء والعمال أشد الناس على الاسلام إقبالا ، حين عرفوا أنه يدعو الى الحب والمروءة والتسامح ، والحرية العزيزة على النفس أعزاز المرء حياته .

حقيقة أن الهجرات الاسلامية المتوالية من مختلف الأقطار الاسلامية إلى تلك البلاد طلبا للعلم أو الرزق أو التبشير، وحقيقة أن الطريقة الموفقة التى أنهجها الدعاة فى الدعوة إلى الاسلام ، وعدم ما عسى أن يوجد فى مثل هذه الظروف والأحوال من أنواع الأذى وضروب المقاومة ، كل أولئك كان ذا أثر كبير فى إقبال الناس على دين محمد وانتباههم اياه ، وتقدم المسلمين والدعوة الاسلامية خطوات جديدة واسعة ، فقد كان الدعاة يعتمدون حقا على أسمى الطرق التى وصلت إليها الانسانية فى سبيل تحرير الفكرة ، تلك الطريقة التى تلزمك أن تمحو من نفسك كل رأى وعقيدة سابقة لك فيما تريده من بحث ودرس وتمحيص ، ثم تبدأ بالملاحظة والتجربة ، ثم بالموازنة والترتيب ، ثم الاستنباط الناتج من هذه المقدمات العلمية ، حتى تصل إلى النتيجة العلمية الخاضعة بالطبع لهذا البحث والتمحيص .

انفسح المجال أمام المسلمين ، وأخذوا ينشرون تعاليم دينهم فى جميع الجهات التى نزلوا فيها ، فتركت هذه التعاليم فى النفوس أعمق الأثر حتى لقد أقبل كثير من السكان فى England Olasgow wales على الاسلام .

والمسلمون فى هذه البلاد يتكونون من شعوب وجنسيات مختلفة ، الهنود الأندنوسيون ، الأتراك ، البوانديون ، العرب ، المصريون ، الانجليز ، الايرانيون، الشاميون ، الأمريقيون ، مثل تنجانيقا ، ونيجريا ، وساحل الذهب وغير ذلك كأهل الملايو ، والمغاربة ، والصينيين .

لكن معظم هؤلاء جميعا يتكون من الباكستانيين ، إذ بلغ عددهم حوالى ثلاثين ألفا فى انجلترا ، أما العرب فهم نحو أربعة آلاف مسلم، منهم نحو الفين يقيمون فى « Cardiff » «كاردف» وهؤلاء الكاردفيون لهم مسجد لاقامة الصلوات والشعائر الدينية وجمعية إسلامية لتنظيم أحوالهم .

أما عدد الانجليز الذين أسلموا إسلاما حقيقيا فى الجزائر البريطانية فحوالى أربعة آلاف نسمة معظمهم من العسكريين والعمال الذين قضوا شطراً من حياتهم فى الأقطار الشرقية .

أما المصريون المقيمون فهم قلة ، إلا إذا حسبنا أولئك الذين نزحوا إلى تلك البلاد فى عمل تجارى ، أو طلبا للعلم ، وهؤلاء يبلغون ألفا أو يزيد .

كذلك توجد جاليات إسلامية فى مانشتر وليفربول ، وجلاسجو والمدن الأخرى الهامة مثل أكسفورد و كمبردج وهؤلاء يختلفون قلة و كثرة .

وأيا ما كان الأمر ، فعدد المسلمين جميعاً غير معروف بالضبط ولذا كان تقديرهم غير دقيق ، لأنه لم يحدث أن أجرى لهم تعداد أو احصاء سابق ، إلا أنه يمكن القول بأن عددهم اليوم حوالى ستين ألفا من الأنفس ، وأن هذا العدد فى ازدياد مطرد كل سنة ، نتيجة للراغبين فى الاسلام ، ونتيجة لتزاوج المسلمين بغيرهم من الأجنبيات اللاتى يرحبن كثيرا بأن يكن على دين أزواجهن .

ويجمل بنا فى هذا المقام أن نتحدث عن الجمعيات أو المراكز الاسلامية فى الجزائر الانجليزية بشىء من الايجاز .

المركز الثقافى الاسلامى :

هو أهم المنشآت الاسلامية بانجلترا ، وهو يشغل قصرا من أفخم القصور وأكبرها فى لندن وفى أحيائها العظيمة « Regent's PARK » ويلاحظ فيه بذخ الرياش وفخامة الأثاث وبه حديقة واسعة الأرجاء ، غنية بورودها وزهورها وأشجارها الفارعة وبهذه الحديقة ملعبان للتنس ..

وهو كذلك المكان الأول الذى يلتقى فيه المسلمون المقيمون فى انجلترا ويستقبل الشخصيات الاسلامية الوافدة إلى لندن ، فيهيىء لهم أسباب الراحة والاستقرار ويتيح لهم فرصة الاجتماع بالمسلمين المقيمين هناك .

والمركز الثقافى الاسلامى بلندن جزء من المشروع العظيم الذى شجعه ، وما يزال يشجعه حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول » أيده الله بروح من عنده ، فقد افتتح جلالته اكتتابا عام ١٩٤٠ بعشرة آلاف جنيه لانشاء مركز إسلامى ، ومسجد بلندن .

وتوالت التبرعات بعد ذلك من ملوك الدول الاسلامية وحكوماتها. ولما وضعت الحرب الأخيرة أوزارها أنشئ هذا المركز الاسلامى وزوده جلالة الفاروق أعزه الله بآلاف الكتب الإسلامية ، ولا يزال فى كل مناسبة يزوده بمختلف المؤلفات الدينية النفسية ، ويوليه عنايته ورعايته .

ورئيس المركز الاسلامى هو فضيلة الأستاذ الدكتور على حسن عبد القادر أحد علماء الأزهر الممتازين ، وقد تخرج فى جامعة برلين ، ولندن ، وهو واسع الثقافة والاطلاع .

وقد استطاع بما عرف عنه من جد ونشاط ومثابرة أن يعد هذا المركز إعدادا طيبا وأن يجعله مركزا ثقافيا إسلاميا ممتازا.

ولما اتسعت أعمال المركز الاسلامى وتشعبت النواحى ، وازداد النشاط فيه ، وذاع أمر الدعوة بين الانجليز وغيرهم ، بما جعل أمر الاسلام ينتشر ذكره فى تلك البلاد ، وأصبح المسلمون فى حاجة إلى مزيد من العناية والتوجيه ؛ لما كان الأمر كذلك رغب الاستاذ الدكتور على عبد القادر ورغب معه رئيس الجمعية الاسلامية فى بريطانيا العظمى وبعض كبار المسلمين هناك إلى المسؤولين فى مصر أن يزودوا المركز الاسلامى ببعض الاساتذة من علماء الأزهر ، لنشر الاسلام ، وتنوير المسلمين فى شؤون دينهم ، فلبى الأزهر هذه الرغبة الطيبة ، وسعى لها ، وقرر مجلسه الأعلى فى نوفمبر سنة ١٩٤٨ إيفاد اثنين من مدرسى كلية أصول الدين فى بعثة دراسية إلى لندن هما فضيلة الأستاذ سليمان دنيا ، وكاتب هذا المقال .

وأسند إليهما حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر العمل فى المركز الاسلامى على تأدية رسالة الأزهر وإعلان دين الله وإعلاء كلمة الحق فيه فى هذه البلاد .

وقد حققت هذه البعثة بعض رجاء الاسلام والوطن والأزهر فيها ، فنظمت بالتعاون مع فضيلة الأستاذ الدكتور على عبد القادر النشاط الدينى والثقافى فى المركز الاسلامى ، وبرز هذا النشاط فى صورة كانت موضع الارتياح والاغتباط من الجميع فى الحفلات التى يدعى إليها المسلمون وغيرهم من مختلف الأديان والأجناس .

كذلك فتحت المكتبة العامة للمركز الاسلامى أبوابها للزائرين فى مواعيد مختلفة للاطلاع والانتفاع بكتبها القيمة وفنونها المختلفة .

والصلوات المفروضة أقبل عليها المسلمون كذلك فى كثرة

لم تعرف من قبل ، ولا سيما في أيام الجمع التي يعتبرونها أعيادهم، يتبادلون فيها أنواع الأحاديث الشيقة وأسباب الأخوة الخالصة .

ونأمل أن يواصل الأزهر جهوده وبعوثه حتى يتمكن من تأدية رسالته على أكمل وجه وأفضله ، بفضل رعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول »

حقا لقد سر المسلمون كثيرا إذ وجدوا في قلب لندن مكانا إسلاميا ، بل جامعة إسلامية يترددون عليها ويتزودون بالعلوم الاسلامية ويبسطون فيه مشاكلهم الدينيه ، ويتشاورون فيما يطرأ عليهم من الأمور .

وسروا كذلك إذ وجدوا داراً تقام فيها المراسم الاسلامية ، ويعتنق الاسلام كل من يرغبه ، وتعقد فيها الزيجات الاسلامية . وتحل المشاكل الزوجية .

مسجد لندن :

وأحسب أن المسلمين ستفيض نفوسهم بالغبطة وتمتلىء قلوبهم بالمسرة إذا رأوا مسجدا مشيداً بجانب المركز الثقافي الاسلامي ، يكون مثابة للناس واليه تكون وجهتهم في أمورهم وعبادتهم ، وليؤدوا فريضة فرضها الله على الناس جميعاً .

إن الأرض الفضاء التي تبرعت بها الحكومة الانجليزية لبناء المسجد والتي هي بحق في أجل مناطق لندن Regent's Park لا تزال فضاء .

إن المبالغ التي جمعت من الاكتتابات قد أنفق بعضها في تنظيم المركز الاسلامي وتأثيثه ، والباقي قليل لا يكفي لبناء المسجد وتشييده .

إنه من الخير ، والخير العظيم حقا أن تتضافر الجهود وتتعاون الحكومات الاسلامية ، ومن أشرب قلبهم حب الخير والبر ، على المشاركة في بناء مسجد لندن وأن يكون بناؤه عظيما وأن تكون عظمته لافتة أنظار الملايين من الناس الذين يمرون به ويزورونه ، تريده مسجدا فخما ، على طراز المساجد العظيمة التي شيدت في مصر المماليك ، وعصر الأسرة العلوية الملكية (عصر النهضة المصرية الحديثة) لأنه سيكون منارة الاسلام وقبلة المسلمين في العاصمة البريطانية بل في عاصمة الدنيا الحديثة .

إذا كانت مصر قد فكرت في إنشاء المركز الثقافي الاسلامي، ومسجد لندن ، وساهمت بمعظم المبالغ التي جمع من الاكتتابات، وإذا كانت مصر قد نجحت في تنفيذ فكرة المركز الاسلامي بفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك، وأن هذا النجاح قد أتاح لها مكانة رفيعة، ومقاما كريما في الأوساط الدينية والعلمية بانجلترا؛ إذا كانت مصر قد فعلت ذلك، فأجدر بها أن تتم هذا المشروع العظيم ، وأن يخصص القائمون بالأمر في ميزانية الدولة من المال ما يكفي لبناء هذا المسجد والانفاق عليه حتى يستمر في أداء رسالته على أفضل وجه. وأكمل سبيل . وحتى تتناول الحياة فيه من صور النشاط الديني والثقافي ما يوازي بينها وبين سمو الفكرة وتحقيق المثل الأعلى للاسلام والمسلمين في تلك البلاد .

البقية في العدد القادم

بروى عبد اللطيف عوضه
أستاذ في كلية أحوال الدين وعضو بعثة فؤاد الأول الأزهرية بانجلترا والملحق بالمركز الثقافي الاسلامي بلندن

مجلس مديرية بني سويف

يقبل عطاءات لظهر يوم الأحد ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ عن توريد أدوات دراسية وأشغال الأطفال لمعاهده ونطلب القائمة والشروط على ورقة تمنة فئة ثلاثين مليما نظير مبلغ ٥٠ مليما بخلاف ٣٠ مليما أجرة البريد .

٦١٨١